استدراكات ابن كثير على البغوي في التفسير (جمعًا ودراسة)

د. محمد عبد العزيز المسند *

(*) أستاذ مشارك بقسم الدراسات القرآنية -كلية التربية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

ملخّص بحث:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، أمّا بعد:

فإنّ تفسير الإمام البغوي –رحمه الله – معدود من خيرة التفاسير بالمأثور، إضافة إلى التزامه بمنهج السلف في الاعتقاد، وسلامته من البدع والتأويل المذموم، وقد اعتمد كثيراً على تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، مختصِراً ومهذِّباً، فاستحقّ أن يكون مرجعاً مهمّاً للتفسير بالمأثور، ولذا كان من أهمّ مراجع الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره، ولمّا كان ابن كثير من الأئمّة الحفّاظ المحقّقين؛ فقد استدرك على البغوي عدداً من المسائل العقدية (من فروع العقيدة) والحديثية واللغوية، وهي قليلة مقارنة بتفسيره المتوسط، وقد قمت بجمع هذه الاستدراكات ودراستها، لما فيها من الفوائد والقيمة العلمية وقد اشتمل البحث على مقدمة تبيّن أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وخطة البحث. ثم تمهيد اشتمل على مطلبين:

الأوّل: تضمن تعريف الاستدراك وأهميته.

والثاني: تضمن التعريف بالإمامين الجليلين: الحافظ ابن كثير والحافظ البغويّ عليهما رحمة الله تعالى. ثم ثلاثة مباحث رئيسة: الأوّل تضمّن الاستدراكات العقدية، والثاني للاستدراكات الحديثية، والثالث للاستدراكات اللغوية، ثم خاتمة ضمّنتها أهم النتائج والتوصيات. سائلاً المولى عزّ وجلّ التوفيق والسداد.

المقدّمة :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، أمّا بعد:

فإنّ ممّا لفت انتباهي أثناء قراءتي للكثير من التفاسير استدراك بعض المفسّرين على بعض، فيستدرك اللاحق منهم على السابق مسائل قد لا يتنبّه لها كثير من الباحثين والمستفيدين من هذه التفاسير، وقد يغترّ بها بعضهم، فينقلها إلى آخرين في كتاب أو درس أو خطبة..، فتشيع بين الناس، وربّما صارت من المسلّمات العلميّة التي لا تقبل المساس، وليس هذا في علم التفسير فحسب، بل في جميع العلوم. وهذا يدلّ دلالة واضحة على أهميّة هذه الاستدراكات العلمية، وضرورة العناية بها، ونشرها، حتى لا يغترّ بها مغترّ، وهذا يدلّ – أيضاً – على جلالة قدر الأئمّة المحقّقين، والباحثين الجادّين الممحّصين، الذين لا يقنعون بمجرّد التقليد، والاكتفاء بالوقوف عند ما وقف عليه من سبقهم من أهل العلم، فإنّ الكمال لله وحده، والسهو والخطأ لا ينفكّ عن ابن آدم، مهما بلغ من المنزلة والفضل. ولمّا كان الأمر كذلك؛ رأيت أن أجمع هذه الاستدراكات التي استدركها الإمام الجليل، الحافظ ابن كثير في تفسيره على تفسير الإمام البغويّ ـ عليهما جميعاً شآبيب الرحمة والرضوان ـ، ثمّ أتبع كلّ استدراك بدراسة علميّة للتوضيح والتحقّق، وبيان الموافق والمخالف من أهل التفسير وغيرهم، بحسب المسألة التي تمّ استدراكها. والله هو الموفّق.

أهميّة هذا الموضوع وسبب اختياره:

لهذا الموضوع أهميّة كبيرة تتجلّى فيما يلي:

١. تعلّقه الوثيق بكلام الله تعالى، إذ هو متعلّق بتفسيره.

٢. تعلّقه باثنين من الأئمّة الأعلام المبرّزين في التفسير وغيره.

٣. أهميّة هذه الاستدراكات، مع ما تحمله من قيمة علميّة عالية.

٤. أهميّة إبراز هذه الاستدراكات وإظهارها لطلاب العلم والباحثين حتى لا يغترّ مغترّ بالخطأ الذي تمّ استدراكه وإصلاحه أو التنبيه عليه.

٥. أهميّة دراسة هذه الاستدراكات، وتحقيقها، إذ لا عصمة لأحد غير الرسل ـ عليهم السلام ـ، فليس كلّ استدراك يكون صحيحاً، وإن كان صحيحاً فقد لا يكون دقيقاً.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع والتحرّي لم أقف على دراسة تُعنى بجمع استدراكات الحافظ ابن كثير على تفسير الإمام البغويّ ـ رحمة الله عليهما ـ.

خطّة البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدّمة وتمهيد ومبحث وخاتمة.

أمّا المقدّمة : فهي التي بين يديك، وأمّا التمهيد فيشتمل على مطلبين، الأوّل : في تعريف الاستدراك وأهميته. والثاني : في التعريف بالإمامين الجليلين: الإمام البغويّ والحافظ ابن كثير ـ عليهما رحمة الله ـ. وأمّا المبحث : فهو لبّ الموضوع وهو استدراكات الحافظ ابن كثير على تفسير الإمام البغوي مع دراستها ، وأمّا الخاتمة : فذكرت فيها أهمّ النتائج والتوصيات.

ولا يسعني في ختام هذه المقدّمة إلا أن أتوجّه بالشكر الجزيل لكلّ من ساهم في تسديد هذا البحث، وتقويمه ونشره، وأخصّ بالشكر المقدَّم: المحكّمين الفاضلين على ما بذلاه من وقت وجهد لتحكيم هذا البحث وتقويمه، والله وليّ التوفيق.

التمهيد

المطلب الأوّل: تعريف الاستدراك وأهميّته:

قال ابن فارس ـ رحمه الله ـ: « الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال: أدركت الشيء أُدركه إدراكاً »[1]. وقال الجرجاني ـ رحمه الله ـ: « الاستدراك في اللغة: طلب تدارك السامع. وفي الاصطلاح: رفع توهّمٍ تولّد من

(١) معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢٦٩.

كلام سابق «[1]. وفي المعجم الوسيط: « استدرك عليه القول: أصلح خطأه، أو أكمل نقصه، أو أزال عنه لبساً «[2].

فاستدرك فعل متعدّ. وهو يتعدّى بـ(على). والاستدراك استفعال، وهو طلب إدراك شيء من شيء قبله، كإصلاح خطأ ونحوه، وله أركان ثلاثة: المستدرِك والمستدرَك، والمستدرَك عليه.

وأهميّة الاستدراك - لا سيّما في الأوساط العلميّة - تظهر بجلاء من خلال التعريفين السابقين، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١. رفع توهّمٍ تولّد من كلام سابق.

٢. إصلاح خطأ وقع فيه السابق.

٣. إكمال نقص اعترى الكلام السابق.

٤. إزالة لبس عن كلام سابق بقاؤه قد يؤدّي إلى فهم خاطئ. وبين هذا والأوّل تقاطع.

هذا؛ وربّما كان الاستدراك لإبطال حقّ، أو التشكيك فيه، لإثبات ضدّه من العقائد الباطلة، والأفكار المضلّلة، كما يفعل بعض أهل الأهواء والبدع وأئمّة الضلال في استدراكاتهم على أئمّة الهدى والرشاد - وليس هذا ممّا نحن فيه - وحينئذ فإنّ هذه الاستدراكات المضلّلة تحتاج إلى استدراكات أخرى تبطلها، وتكشف زيفها، وتبيّن عوارها، لا سيّما وأنّ أصحابها يَلبسون الحقّ بالباطل عبوراً، ويوحون زخرفاً من القول غروراً، ممّا قد يخفى على كثير من المبتدئين وصغار المتعلّمين، فيغترّون برتل من الزيوف والضلالات، وينخدعون بسيل من الأباطيل والترّهات. والمعصوم من عصمه الله تعالى.

---

(١) **التعريفات**: ص٣٤.
(٢) ١/ ٢٨١. (بتصرّف يسير).

المطلب الثاني: التعريف بالإمامين الجليلين:

أوّلاً: التعريف بالإمام البغويّ ـ رحمه الله تعالى ـ:

هو أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفرّاء البغويّ نسبة إلى (بغ) قرية قرب هراة من بلاد فارس، الإمام الحافظ الفقيه المجتهد، محيي السنّة، صاحب معالم التنزيل، وشرح السنّة، والتهذيب في الفقه، والمصابيح، والجمع بين الصحيحين، وغير ذلك من التصانيف. تفقّه على القاضي حسين بن محمّد، وحدّث عنه، وعن أبي عمر عبد الواحد المليحي، ويعقوب الصيرفي وغيرهم، كان من العلماء الربّانيين الزاهدين الناسكين، السالكين سبيل السلف الصالح، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة. بورك له في تصانيفه، حتى سارت بها الركبان، وانتفع بها المبصرون والعميان، والشيب والشبّان، وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ[1].

ثانياً: التعريف بالإمام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ:

هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ (نسبة الى بُصْرى الشام) ثمّ الدمشقيّ، الفقيه الشافعيّ الحافظ، عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين. ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير ، سمع من القاسم بن عساكر والمزّيّ وابن الرضى وطائفة، ولازم الحافظ المزيّ وقرأ عليه تهذيب الكمال وتزوّج ابنته، وسمع من الشيخ تقي الدين ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وتأثّر به، قال الحافظ ابن حجر: « وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبّه وامتحن بسببه « وحُقّ له ذلك. ومن مصنفاته: التاريخ الكبير المسمّى بـ (البداية والنهاية)، وتفسير القرآن العظيم، وطبقات الشافعيّة وشرع في شرح صحيح البخاريّ ولم يكمله، وقد كتب الله القبول لتصانيفه فسارت في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، قال عنه الإمام الذهبيّ في المعجم المختصّ: « الإمام المفتي المحدّث البارع فقيه متفنّن ، محدّث متقن ، مفسّر «، كانت وفاته في شهر شعبان سنة ٧٧٤هـ

(١) ينظر: **تذكرة الحفّاظ** للذهبيّ: ٤/ ١٢٥٧، و**طبقات الشافعيّة** للسبكي: ٧/ ٧٥، و**شذرات الذهب** لابن العماد: ٤/ ٤٨.

بدمشق[1].

(استدراكات الحافظ ابن كثير على الإمام البغوي)

تمهيد: لا يماري أحد أنّ الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ إمام من أئمّة التحقيق، وعالم من علماء الضبط والتدقيق، والمتأمّل في تفسيره وسائر مصنّفاته يلحظ هذا الأمر بوضوح، فهو ـ رحمه الله ـ لا يكتفي بمجرّد النقل، ولا يقنع بالتقليد ويُسلم لغيره العقل، بل يحقّق ويدقّق، ويستدرك ويجمع ويوفّق، فله استدراكات كثيرة على العديد من الأخبار والأقوال، والرواة والرجال، ومن ذلك استدراكاته على الإمام الطبريّ ـ رحمه الله ـ في مواضع عديدة من تفسيره[2]. وكذا استدراكاته على الإمام البغويّ ـ رحمه الله ـ لكن في مواضع يسيرة من تفسيره، لعنايته بصحيح المأثور، وصيانة تفسيره عن بدع أهل الأهواء والفجور، وإن كان جلّ ما استوجب هذه الاستدراكات من الحافظ ابن كثير وغيره كان سببه اعتماد البغويّ النقل عن تفسير الثعلبيّ، إذ هو مختصر له كما نبّه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، فربّما تبعه على بعض ما أورده من أخبار معلولة، وروايات مجهولة، وهذا قليل كما سبق،فجلّ من لا يسهو،والكمال لله وحده سبحانه. وفيما يلي عرض مع الدراسة لما استدركه الحافظ ابن كثير على الإمام البغويّ عليهما رحمة الله ـ:

١. قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ..﴾ (الأنعام: ١٥٤).

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر أقوال العلماء في تفسير هذه الآية: "وقال البغوي: المحسنون: الأنبياء والمؤمنون ، يعني أظهرنا فضله عليهم ". ثم استدرك رحمه الله قائلاً: " قلت: " كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ (الأعراف: ١٤٤) ، ولا يلزم اصطفاؤه على محمّد ـ صلّى الله

(١) (١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر: ١/ ٤٤٦ ، وطبقات المفسّرين للأدنروي: ص٢٦٠.

(٢) قام بجمعها ودراستها أحد الباحثين الفضلاء في رسالة علميّة قدّمت لإحدى الجامعات.

عليه وسلّم ـ خاتم الأنبياء، والخليل ـ عليهما السلام ـ لأدلّة أخرى"[1].

الدراسة:

نصّ كلام البغويّ ـ رحمه الله ـ: « تماماً على الذي أحسن اختلفوا فيه، قيل: تماماً على المحسنين من قومه، فتكون (الذي) بمعنى مَنْ، أي: على من أحسن من قومه. وكان بينهم محسن ومسيء. يدلّ عليه قراءة ابن مسعود: (على الذين أحسنوا)[2]. وقال أبو عبيدة: معناه على كلّ من أحسن، أي: أتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين، يعني: أظهرنا فضله عليهم. والمحسنون : هم الأنبياء والمؤمنون.. «. وذكر أقوالاً أخرى[3].

وهذا الذي استدركه الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في غاية الوجاهة والأهمية، إذ هو متعلّق بمقامات النبوّة، ولا شكّ أنّ مقام نبيّنا محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أفضل من سائر النبيين والمرسلين، ففي الصحيح من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ((**أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشقّ عنه القبر، وأوّل شافع، وأوّل مشفّع**))[4]، وفي حديث آخر عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ((**أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيّ يومئذ ـ آدم فمن سواه ـ إلا تحت لوائي..**)) الحديث[5]. وهكذا إبراهيم ـ عليه السلام ـ، فإنّ الله اتّخذه خليلاً دون سائر الأنبياء سوى نبيّنا محمّد، فقال سبحانه: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٥)، وفي الصحيح من حديث جندب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٢٥٧.
(٢) ينظر: **كتاب المصاحف** لابن الأنباري، نقلاً عن **الدرّ المنثور** للسيوطيّ: ٣/ ٣٨٦.
(٣) تفسير البغوي «معالم التنزيل»: ٣/ ٢٠٥.
(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الفضائل، باب تفصيل نبيّنا على جميع الخلائق: ص٥٨٩، رقم: ٢٢٧٨.
(٥) جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل: ٥/ ٣٠٨، رقم: ٣١٤٨، وصحّحه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير: ٢/ ٢١، رقم: ١٤٨١.

ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ((**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإنّ الله تعالى قد اتّخذني خليلاً كما اتّخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متّخذاً من أمّتي خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً..**))[٦]. وهذه المسألة من المسلّمات عند أهل السنّة والجماعة، وممّا أجمعوا عليه ؛ ولهذا قال ابن كثير في موضع آخر: « ولا خلاف أنّ محمّداً ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أفضلهم، ثمّ بعده إبراهيم، ثمّ موسى، ثمّ عيسى ـ عليهم السلام ـ على المشهور »[٧]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: « فانّ محمّداً سيّد الجميع، وهو خليل الله، كما أنّ إبراهيم خليله، والخليلان هما أفضل الجميع »[٨]. والإمام البغويّ ـ رحمه الله ـ معتقد لذلك بلا شكّ، لكن لعلّه سها في هذا الموضع فلم ينبّه على ذلك ولم يستثن، وجلّ من لا يسهو.

٢. **قوله تعالى:** ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (فصّلت: ١٣).

قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر حديث قصة عتبة: "وقد ساقه البغوي في تفسيره بسنده، عن محمد بن فُضَيل، عن الأجلح – وهو ابن عبد الله الكندي الكوفي وقد ضُعِّفَ بعض الشيء – عن الذّيَّال بن حرملة، عن جابر، فذكر الحديث، إلى قوله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فأمسك عتبة على فيه، وناشده بالرحم، ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش، واحتبس عنهم. فقال أبو جهل: يا معشر قريش، والله ما نرى عتبة إلا قد صَبَا إلى محمّد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة قد أصابته، فانطلقوا بنا إليه. فانطلقوا إليه فقال أبو جهل: يا عتبة، ما حبسك عنا إلا أنك صبوت إلى محمّد وأعجبك طعامه، فإن كانت لك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمّد. فغضب عتبة، وأقسم ألا يكلّم محمّداً أبداً، وقال: والله، لقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً، ولكنّي أتيته وقصصت عليه القصة، فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر، وقرأ السورة إلى قوله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ

---

(٦) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور: ص١٢٩، رقم: ٥٣٢.
(٧) تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٦٥.
(٨) **النبوّات**: ص٣٠.

صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فأمسكت بفيه، وناشدته بالرحم أن يكفّ، وقد علمتم أنّ محمّداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخشيت أن ينزل بكم العذاب. وهذا السياق أشبه من سياق البزّار وأبي يعلى، والله أعلم".

ثمّ قال: " وقد أورد هذه القصّةَ الإمامُ محمّد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة على خلاف هذا النمط، فقال: حدثني يزيد بن زياد، عن محمّد بن كعب القُرَظي قال: حُدِّثْتُ أنّ عتبة بن ربيعة –وكان سيداً–قال يوماً وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش؛ ألا أقوم إلى محمّد فأكلّمه وأعرض عليه أموراً لعلّه يقبل بعضها، فنعطيه أيَّها شاء، ويكفّ عنّا؟ – وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يزيدون ويكثرون –، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، فقم إليه فكلّمه. فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا ابن أخي، إنّك منّا حيث قد علمت من السِّطَة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنّك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرّقت به جماعتهم، وسفّهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها، لعلّك تقبل منّا بعضها. قال: فقال له رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم،: "**قل يا أبا الوليد، أسمع**». قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريدُ بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا أموالاً. وإن كنت تريد به شرفاً، سوّدناك علينا، حتى لا نقطع أمرًا دونك. وإن كنت تريد به ملكاً ملّكناك علينا. وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيّا تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربّما غلب التابع على الرجل حتى يُدَاوَى منه –أو كما قال له–حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، يستمع منه، قال: «**أفرغت يا أبا الوليد؟**» قال: نعم. قال: «**فاستمع مني**» قال: أفعل. قال: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ ثمّ مضى رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فيها يقرؤها عليه. فلمّا سمع عتبةُ أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثمّ انتهى رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، إلى السجدة منها، فسجد، ثم

قال: «**قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك**». فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: أقسم -يحلف بالله- لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلّما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قطّ، والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة. يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها لي، خلّوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونَنَّ لقوله الذي سمعت نبأً، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فمُلْكُهُ ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه! قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم[1].

وهذا السياق أشبه من الذي قبله، والله أعلم»[2].

الدراسة:

الإمام البغوي ـ رحمه الله ـ أورد الرواية الأخيرة التي ذكرها الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ، لكنّه قال: « وقال محمّد بن كعب القرظي: حُدّثتُ.. « ثم ساق القصّة[3]. والذي استدركه ابن كثير على البغويّ هو ذكر أصل القصّة ومصدرها، وهو ابن إسحاق في سيرته، فإنّه قال: « وقد أورد هذه القصّةَ الإمامُ محمّد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة على خلاف هذا النمط، فقال: حدّثني يزيد بن زياد، عن محمّد بن كعب القُرَظي قال: حُدِّثْتُ...» فذكر الواسطة بين ابن إسحاق ومحمّد بن كعب، وهو يزيد بن زياد، فوصل السند، وهذا من باب التوثيق لهذه الرواية، والله أعلم.

٣. ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ **(الشورى: ٧).**

ذكر الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما - قال: خرج علينا رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، وفي يده كتابان، فقال:

---

(١) **سيرة ابن إسحاق**: ٤/ ١٨٨.
(٢) **تفسير ابن كثير**: ٧/ ١٦٢.
(٣) **تفسير البغوي**: ٧/ ١٦٨.

((**أتدرون ما هذان الكتابان؟**)) قال: قلنا: لا، إلا أن تخبرنا يا رسول الله. قال للذي في يده اليمنى: ((**هذا كتاب من رب العالمين، بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم -لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا**)) ثم قال للذي في يساره: ((**هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم -لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا**)) فقال أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم،: فلأيّ شيء إذًا نعمل إن كان هذا أمر قد فُرِغ منه؟ فقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: ((**سَدِّدُوا وقاربوا، فإنّ صاحب الجنّة يختم له بعمل الجنّة، وإن عَمِلَ أيّ عَمل، وإنّ صاحب النّار يختم له بعمل النّار، وإن عمل أيّ عمل**)) ثمّ قال بيده فقبضها، ثمّ قال: ((**فرغ ربكم عزّ وجلّ من العباد**)) ثمّ قال باليمنى فنبذ بها فقال: ((**فريق في الجنّة**))، ونبذ باليسرى فقال: ((**فريق في السعير**))[1].

ثمّ قال -رحمه الله-: « وساقه البغوي في تفسيره من طريق بشر بن بكر، عن سعيد بن عثمان، عن أبي الزاهرية، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم.. فذكره بنحوه. وعنده زيادات، منها: ثمّ قال: ((**فريق في الجنة وفريق في السعير، عدل من الله عز وجل**)).

ثمّ ذكر ابن كثير رواية أخرى موقوفة وذكر أنّها هي الأشبه بالصواب - فقال: « ثمّ رُوي عن يونس، عن ابن وَهْب، عن عمرو بن الحارث وحَيْوَة بن شُرَيْح، عن يحيى بن أبي أسيد؛ أن أبا فراس حدّثه: أنّه سمع عبد الله بن عمرو يقول: «إنّ الله لمّا خلق آدم نفضه نفض المِزْوَد[2]، وأخرج منه كلّ ذريته، فخرج أمثال النَّغَف، فقبضهم قبضتين، ثمّ قال: شقيّ وسعيد، ثمّ ألقاهما، ثمّ قبضهما فقال: فريق في الجنّة، وفريق

---

(١) أخرجه أحمد: ٢/ ١٦٧، برقم: ٦٥٦٣، والترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء أنّ الله كتب كتاباً لأهل الجنّة وأهل النّار: ٤/ ٤٤٩، برقم: ٢١٤١، وضعّف إسناده شعيب الأرناؤوط في تخريجه على المسند.

(٢) المِزْوَد -بكسر الميم-: وعاء التمر يعمل من أدم، وجمعه مَزَاوِد. (المصباح المنير: ص ١٣٦ مادّة: زود).

في السعير». وهذا الموقوف أشبه بالصواب، والله أعلم»[1]. وهذا هو محلّ الاستدراك.

٤. قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ (النجم: ١١).

ذكر الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية حديث مسلم عن أبي العالية، عن ابن عباس: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين.

قال: «وكذا رواه سِمَاك، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، مثله. وكذا قال أبو صالح والسّدي وغيرهما: إنّه رآه بفؤاده مرّتين أو مرّة، وقد خالفه ابن مسعود وغيره، وفي رواية عنه أنّه أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيّدة بالفؤاد. ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنّه لا يصحّ في ذلك شيء عن الصحابة، رضي الله عنهم، وقولُ البغوي في تفسيره: (وذهب جماعة إلى أنّه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسنُ وعكرمة) فيه نظر، والله أعلم»[2].

الدراسة:

قد جزم الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ أنّه لا يصحّ شيء عن الصحابة في أنّ الرسول، صلّى الله عليه وسلّم، رأى ربه بعينه. والمتأمّل في الآثار الواردة عن الصحابة يلاحظ أنّها خلت من النصّ على الرؤية البصريّة، فهي إمّا أثبتت الرؤية مطلقًا، أو قيّدتها بالرؤية القلبية، أو نفتها مطلقًا[3]؛ ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وليس في الأدلة ما يقتضي أنّه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنّة ما يدلّ على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، هل رأيت ربك: فقال: ((نور أنى أراه))[4]»[5].

---

(١) تفسير ابن كثير: ٧/ ١٩٢.
(٢) تفسير ابن كثير: ٧/ ٤٤٨.
(٣) ينظر: رؤية النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لربّه للتميمي: ص ١٦.
(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه الصلاة والسلام «نور أنّى أراه»: ١/ ١١١ برقم: ٤٦١.
(٥) مجموع الفتاوى ٦/ ٥٠٩. وينظر درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٤١-٤٢.

وما نسبه البغويّ لأنس والحسن وعكرمة هو من هذا القبيل (التعبير بمطلق الرؤية)، فإنّهم لم ينصّوا على الرؤية البصرية، وإنّما أطلقوا إثبات الرؤية ففُهم من هذا الإطلاق الرؤية البصرية، مع أنّ البغوي ـ رحمه الله ـ مال إلى أنّ المراد بالرؤية، رؤية جبريل عليه السلام، وأورد في ذلك بعض الآثار، وهو قول عائشة رضي الله عنها،[٦] والله تعالى أعلم.

٥. قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾(النجم: ٣٢).

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسير هذه الآية: " وقال ابن جرير: حدّثنا ابن المثنى، حدّثنا محمّد ابن جعفر، حدّثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنّه قال في هذه الآية: ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ قال: الذي يلمّ بالذنب ثم يدعه، قال الشاعر:

إن تغفر اللهمّ تغفر جمّاً وأيّ عبد لك ما ألما ؟[٧]

وقال ابن جرير: حدّثنا ابن حميد، حدّثنا جرير عن منصور، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ قال: الرجل يلمّ بالذنب ثم ينزع عنه ، قال: وكان أهل الجاهليّة يطوفون بالبيت وهم يقولون : إن تغفر اللهمّ تغفر جمّاً وأيّ عبد لك ما ألما ؟

وقد رواه ابن جرير وغيره مرفوعاً. قال ابن جرير: حدّثني سليمان بن عبد الجبّار، حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا زكريّا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ قال: هو الرجل الذي يلمّ بالفاحشة ثم يتوب، وقال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ :

((إن تغفر اللهم تغفر جماً وأيّ عبد لك ما ألما ؟))

وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن عثمان أبي عثمان البصري، عن أبي عاصم النبيل، ثمّ قال: هذا حديث صحيح حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث زكريّا بن إسحاق. وكذا قال البزّار: لا نعلمه يروى متّصلاً إلا من هذا الوجه. وساقه ابن أبي

---

(٦) ينظر **تفسير البغوي**: ٧ / ٤٠٣، ٤٠٤.
(٧) هذا البيت نسبه الأصفهانيّ في كتابه الأغاني (٤ / ١٣٤) إلى أميّة بن أبي الصلت.

حاتم والبغويّ من حديث أبي عاصم النبيل ، وإنّما ذكره البغويّ في تفسير سورة تنزيل وفي صحّته مرفوعاً نظر "[1].

الدراسة:

هذا الحديث ذكره الإمام البغويّ ـ رحمه الله ـ في موضعين في تفسيره.

أحدهما : كما قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ، في سورة تنزيل، وهي سورة الزمر، عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (الزمر: ٥٣)، وقد ساقه بكامل سنده[2]. والموضع الثاني : عند قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ وهي الآية التي نحن بصدد الحديث عنها، وقد ذكره محذوف السند، إلى عطاء عن ابن عبّاس مرفوعاً إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم[3]، ولم يتعقّبه بشيء، ممّا يُشعر بصحّته عنده. أمّا الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ فيرى أنّ هذا الحديث في صحّته مرفوعاً نظر، ولم يبيّن سبباً لذلك. وهذا الحديث – كما قال ابن كثير – أخرجه الترمذيّ في سننه[4]وكذا البيهقيّ[5]والحاكم[6]، والبزّار[7]، وبعد البحث والتقصّي لم أر من صرّح من الأئمّة بضعفه، بل قال الهيثميّ ـ رحمه الله ـ: « رواه البزّار، ورجاله رجال الصحيح »[8]. وقال الحاكم ـ رحمه الله ـ: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه، وإنّما خرّجا حديث عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه قال: لم أر شيئا أقرب باللمم من الذي قال أبو هريرة: كُتب على ابن آدم حظّه من الزنى.. الحديث. والذي عندي أنّهما تركا حديث عمرو بن دينار للحديث الذي حدّثناه عبد الرحمن بن الحسن..» فذكر الحديث الموقوف، ثمّ قال: « وهذا التوقيف لا يوهن السند الأوّل، فإنّ زكريّا بن إسحاق حافظ ثقة، وقد حدّث

---

(١) **تفسير القرآن العظيم**: ٤/ ٣٢٦.
(٢) ينظر **تفسير البغوي**: ٧/ ١٢٨.
(٣) ينظر: المصدر السابق: ٧/ ٤١٢.
(٤) **سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النجم: ٥/ ٣٩٦، رقم: ٣٢٨٤.
(٥) **شعب الإيمان**: ٥/ ٣٩٢، رقم: ٧٠٥٦.
(٦) **المستدرك على الصحيحين**: ١/ ١٢١، رقم: ١٨٠.
(٧) **مسند البزّار**: ٢/ ١٨١، رقم: ٤٩٦٠.
(٨) **مجمع الزوائد**: ٧/ ٢٤٩.

به روح بن عبادة عن زكريّا.. «[1]. وصحّحه الألبانيّ ـ رحمه الله ـ في عدّة مواضع من كتبه[2]. وقد رواه البيهقيّ ـ رحمه الله ـ مرفوعاً، وموقوفاً على ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ، لكنّه قال بعد أن ذكر الموقوف: « هذا هو المحفوظ: موقوف «[3]. فوافق الحافظ ابن كثير فيما ذهب إليه، والله تعالى أعلم.

٦. قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (النجم: ٤٢).

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: " يقول تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ أي المعاد يوم القيامة..» إلى أن قال: « وذكر البغويّ من رواية أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب، عن النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – في قوله: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ قال: ((**لا فكرة في الربّ**)) قال البغوي: وهذا مثل ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعاً: ((**تفكّروا في الخلق ، ولا تفكّروا في الخالق، فإنّه لا تحيط به الفكرة**)) وكذا أورده، وليس بمحفوظ بهذا اللفظ، وإنّما الذي في الصحيح: ((**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: مَن خلق كذا مَن خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربّك؟ فإذا بلغ أحدكم ذلك فليستعذ بالله ولينتهِ**))[4]، وفي الحديث الآخر الذي في السنن ((**تفكّروا في مخلوقات الله، ولا تفكّروا في ذات الله تعالى، فإنّ الله خلق مَلَكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة ثلاثمائة سنة**)) أو كما قال «[5].

الدراسة:

أمّا الحديث الأوّل: ((**لا فكرة في الربّ**))، فقد أخرجه الدارقطنيّ في الأفراد[6]، والإمام

---

(١) **المستدرك**: ١/ ١٢١، ١٢٢.
(٢) ينظر: **صحيح الجامع الصغير**: ٢/ ٥، رقم: ١٤٣٠، و**صحيح الترمذي**: ٣/ ١١، رقم: ٢٦١٨.
(٣) **شعب الإيمان**: ٥/ ٣٩٣.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده: ص٦٦٨، رقم: ٣٢٧٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان..: ص٤٢، رقم: ٢١٤.
(٥) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣٣٠.
(٦) ينظر: **الدرّ المنثور** للسيوطيّ: ٧/ ٦٦٢، وعزاه إلى البغويّ أيضاً، و**كنز العمّال** للهنديّ: ٣/ ١٢٣٣، رقم: ٨٤٩١، وذكره بلفظ: ((**لا فكرة في الله عزّ وجلّ**)).

البغويّ في تفسيره في هذا الموضع حيث ساقه بسنده، ولم أقف على من تعرّض له بتصحيح أو تضعيف. وأمّا الحديث الثاني: ((**تفكّروا في الخلق ولا تفكّروا في الخالق، فإنّه لا تحيط به الفكرة**))، فقد رُوي مرفوعاً بألفاظ عدّة مقاربة لهذا اللفظ، منها عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ: ((**تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله، فإنّكم لن تقدروا قدره**))[1]، ومنها : عن ابن عمر – رضي الله عنهما – : ((**تفكّروا في آلاء الله ولا تفكّروا في الله**))[2] ومنها : عن عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ: ((**لا تفكّروا في الله، وتفكّروا في خلق الله، فإنّ ربّنا خلق مَلَكاً قدماه في الأرض السابعة السفلى، ورأسه قد جاوز السماء العليا، ما بين قدميه إلى ركبتيه مسيرة ستمائة عام، وما بين كعبيه إلى أخمص قدميه مسيرة ستمائة عام، والخالق أعظم من المخلوق**))[3]، ولعلّ هذا الأخير هو الذي أشار إليه الحافظ ابن كثير وذكره بالمعنى من حفظه، كما يدلّ على ذلك قوله بعده: « أو كما قال «. أمّا ما ذكره الإمام البغوي ـ رحمه الله ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، فلم أقف عليه.

وقد تكلّم علماء الحديث عن هذا الحديث، وحكموا عليه بالضعف، فقد قال الإمام العراقي في تخريجه على الإحياء: « أخرجه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهانيّ في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصحّ منه، ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقيّ في الشعب من حديث ابن عمر، وقال هذا إسناد فيه نظر. قلت: فيه الوازع بن نافع: متروك «[4]. وقال الإمام السمهوديّ ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر إحدى رواياته: «طرقه ضعيفة»[5]. وقال العجلونيّ ـ رحمه الله ـ بعد ذكر طرق الحديث:

---

(١) عزاه العراقي في تخريج الإحياء إلى حلية الأولياء لأبي نعيم وضعّف سنده . ولم أجده في الحلية بهذا اللفظ.

(٢) أخرجه البيهقيّ في شعب الإيمان: ١/ ١٣٦، رقم: ١٢٠. وقال: « هذا إسناد فيه نظر «، والطبرانيّ في الأوسط: ٦/ ٢٥٠، رقم: ٦٣١٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية: ٦/ ٦٦، ٧٦.

(٤) **إحياء علوم الدين** لأبي حامد الغزالي، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للحافظ العراقي: ٤/ ٤٢٤، حاشية رقم: (١).

(٥) الغمّاز على اللمّاز في الأحاديث المشتهرة: ص٥٣، رقم: ٧٥.

« وأسانيدها ضعيفة، ولكنّ اجتماعها يكسبه قوّة، ومعناه صحيح »[1].

وهذا الذي ذكره العجلونيّ هو الأقرب لصنيع الحافظ ابن كثير، فإنّه ذكر الحديث ولم يحكم عليه بالضعف، وسكوته عن ذلك يدلّ على القبول، وقد عزاه إلى السنن، ولم أجده في شيء منها، ولعلّ ذلك وهم منه ـ رحمه الله تعالى ـ والذي في السنن: ((**أُذِنَ لي أن أُحدِّث عن ملَك من ملائكة الله من حملة العرش، إنّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**))[2] وليس فيه لفظ التفكّر. والله تعالى أعلم.

٧. قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الحديد: ١٠).

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: " وقوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعني المنفقين قبل الفتح وبعده، كلّهم لهم ثواب على ما عملوا وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء.. ".

إلى أن قال ـ رحمه الله ـ: " ولا شكّ عند أهل الإيمان أنّ الصدّيق أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ له الحظّ الأوفر من هذه الآية، فإنّه سيّدُ من عمل بها من سائر أمم الأنبياء، فإنّه أنفق ماله كلّه ابتغاء وجه الله ـ عزّ وجلّ ـ، ولم يكن لأحد عنده نعمة يجزيه بها، وقد قال أبو محمّد الحسين بن مسعود البغويّ عند تفسير هذه الآية: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحيّ، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ، أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمّد، أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيّوب، أخبرنا محمّد بن يونس، حدّثنا العلاء بن عمرو الشيبانيّ، حدّثنا أبو إسحاق الفزاريّ، حدّثنا سفيان بن سعيد عن آدم بن عليّ عن ابن عمر قال: كنت عند النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعنده أبو بكر الصدّيق، وعليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال، فنزل جبريل فقال: مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال[3]؟ فقال: ((**أنفق ماله عليّ قبل الفتح**)) قال:

---

(١) كشف الخفاء عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: ١/ ٣٧١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنّة، باب في الجهمية والمعتزلة: ٢/ ٦٤٥، برقم: ٤٧٢٧. وصحّحه الألباني في تخريجه على السنن.

(٣) أي جمع بين طرفيها بخلال من عود أو حديد. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢/ ١٤٥).

فإنّ الله يقول: اقرأ عليه السلام، وقل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ((**يا أبا بكر، إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟**)) فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: أسخط على ربي عز وجل؟! إنّي عن ربي راض.. «. قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ بعد إيراده لهذا الحديث: « هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه، والله أعلم «[1].

الدراسة:

هذا الحديث كما ذكر ابن كثير أورده البغوي بسنده عند الآية المذكورة[2]، وقد حكم ابن كثير على إسناده بالضعف، ولم يبيّن السبب، وقد أخرجه من وجه آخر أبو نعيم في الحلية[3]، وابن حبّان في المجروحين[4]، ولعلّ سبب الضعف الذي أشار إليه ابن كثير: روايته من طريق العلاء ابن عمرو الشيباني، قال عنه ابن حبّان: «شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاريّ العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال»[5]، ولذا أورد الحديث الذهبيّ في ميزان الاعتدال، وحكم عليه بالكذب[6].

٨. قوله تعالى: ﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ (القلم: ١).

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسير هذه الآية بعد كلام له سابق: ((وقال ابن أبي نجيح: إنّ إبراهيم بن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال: كان يقال: النون الحوت العظيم الذي تحت الأرض السابعة. وقد ذكر البغويّ وجماعة من المفسرين أنّ على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والأرض، وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن، وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، والله أعلم))[7].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣٩١.
(٢) **تفسير البغوي**: ٨/ ٣٤.
(٣) ٧/ ١٠٥.
(٤) ٢/ ١١٥، رقم: ٨١٦.
(٥) المجروحين والضعفاء: ٢/ ١١٥.
(٦) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: ٣/ ١٠٣، ونص عبارته: « وهو كذب « ولم يزد على ذلك.
(٧) **تفسير القرآن العظيم**: ٤/ ٥١٤.

الدراسة:

البغويّ ـ رحمه الله ـ ذكر ذلك بأطول منه، ونسبه إلى الرواة دون تعيين، فإنّه قال: «وقالت الرواة: لما خلق الله الأرض وفتقها، بعث من تحت العرش ملكاً، فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع، فوضعها على عاتقه، إحدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب، باسطتين قابضتين على الأرضين السبع، حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار، فأهبط الله ـ عزّ وجلّ ـ من الفردوس ثوراً له أربعون ألف قرن، وأربعون ألف قائمة، وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه، فأخذ ياقوتة خضراء من أعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام، فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه، فاستقرّت عليها قدماه، وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض، ومنخراه في البحر، فهو يتنفّس كلّ يوم نَفَساً، فإذا تنفّس مدّ البحر، وإذا ردّ نَفَسه جزر البحر، فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار، فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع أرضين، فاستقرّت قوائم الثور عليها، وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ ﴾ (لقمان: ١٦) ، ولم يكن للصخرة مستقرّ، فخلق الله نوناً – وهو الحوت العظيم – فوضع الصخرة على ظهره، وسائر جسده خال، والحوت على البحر، والبحر على متن الريح، والريح على القدرة، يقال: فكلّ الدنيا كلّها بما عليها حرفان، قال لها الجبّار ـ جلّ جلاله ـ كوني، فكانت »[1].

ثمّ نقل أقوالاً أخرى عن كعب الأحبار وغيره. وهذا الذي ذكره البغويّ منقول بنصّه من تفسير الثعلبي[2]، ونقله الخازن في تفسيره الذي هو بمثابة التهذيب والاختصار لتفسير البغوي[3]، والحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ لم ينكر هذا الخبر كعادته في إنكار الأخبار الغريبة، وإنّما اكتفى بقول: « والله أعلم »، وهو توقّف منه رحمه الله. ومثل

(١) **تفسير البغويّ**: ٨/ ١٨٦.
(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبيّ: ١٠/ ٦.
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ٧/ ١٢٨.

هذه الأخبار، هي من الأخبار الإسرائيلية التي لا زمام لها ولا خطام، بل عدّها بعض المعاصرين من وضع أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء بالرسل[1]، ولا أظنّ الأمر كذلك، ولكنّها من أخبار أهل الكتاب التي لا نصدّقها ولا نكذّبها، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((**إذا حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدّقوهم ولا تكذّبوهم، وقولوا آمنّا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقّاً لم تكذّبوهم، وإن كان باطلاً لم تصدّقوهم**))[2]، ولعلّ هذا هو سبب توقّف الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ.

وجمهور المفسّرين لم يذكروا هذه القصّة بالسياق الذي ذكره البغويّ، إلا ابن عجيبة وإسماعيل حقّي في تفسيريهما، فأمّا ابن عجيبة فقد قال بعد إيراد هذه القصّة: «وتفسير (ن) بهذا الحوت ضعيف»[3]. وأمّا إسماعيل حقّي فقد قال: « وهذه الأخبار ممّا تزيد المرء بصيرة في دينه، وتعظيماً لقدرة ربّه، وتحيّراً في عجائب خلقه. فإن صحّت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز، وإن تكن من اختراع أهل الكتاب، وتنميص القصّاص؛ فكلّها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر »[4].

وعامّة المفسّرين إنّما ذكروا رواية ابن عبّاس المختصرة في تفسير (ن) بالحوت، فقد أخرج الطبريّ ـ رحمه الله ـ بسنده من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أوّل ما خلق الله من شيء: القلم، فجرى بما هو كائن، ثمّ رفع بخار الماء فخلقت منه السموات، ثمّ خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون، فتحرّكت الأرض فمادت، فأثبتت بالجبال، فإنّ الجبال لتفخر على الأرض. قال: وقرأ ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾»[5].

---

(١) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمّد أبو شهبة: ص٣٠٥.
(٢) أخرجه أحمد في المسند: ٤/ ١٣٦، رقم: ١٧٢٦٤، وأبو داود في سننه: ٢/ ٣٤٢، رقم: ٣٦٤٤، وحسّن إسناده شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند.
(٣) **البحر المديد**: ٨/ ١٥١.
(٤) روح البيان في تفسير القرآن: ٦/ ٣٩٥.
(٥) **جامع البيان في تأويل القرآن**: ١٢/ ١٥٧. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٥٤٠، رقم: ٣٨٤٠، والبيهقيّ في السنن الكبرى: ٩/ ٣، رقم: ١٧٤٨١.

وأنكر بعض المفسّرين صحّة هذا التفسير من جهة الإعراب والصناعة النحوية، منهم : الزمخشريّ ، والرازي ، وأبو حيّان، فقد قال الرازي ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر الأقوال في معنى (ن) إنّها الحوت أو الدواة وما شابه ذلك: « واعلم أنّ هذه الوجوه ضعيفة؛ لأنّا إذا جعلناه مقسماً به وجب إن كان جنساً أن نجرّه وننوّنه، فإنّ القسم على هذا التقدير يكون بدواة منكّرة، أو بسمكة منكّرة ؛ كأنّه قيل: وسمكة والقلم. أو قيل: ودواة والقلم. وإن كان عَلَماً أن نصرفه ونجرّه، أو لا نصرفه، ونفتحه إن جعلناه غير منصرف »[1][2]. وقد ذكر الزمخشري مثل ذلك بعبارة أوجز[2]، وعلّق أبو حيّان على هذه الأقوال بقوله: « لعلّه لا يصحّ شيء من ذلك »[3]، وقد سبق تضعيف ابن عجيبة لهذه الرواية. وما ذكره هؤلاء الأئمّة فيه وجاهة لا تخفى، والله تعالى أعلم.

٩. قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ (الحاقّة: ٧).

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر بعض الأقوال في معنى هذه الريح: " ويقال: إنها التي تسمّيها الناس الأعجاز، وكأنّ الناس أخذوا ذلك من قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾، وقيل: لأنّها تكون في عجز الشتاء. ويقال: أيّام العجوز ؛ لأنّ عجوزاً من قوم عاد دخلت سرباً فقتلها الريح في اليوم الثامن. حكاه البغوي، والله أعلم »[4].

الدراسة:

الإمام البغوي ـ كما ذكر الحافظ ابن كثير ـ حكى القولين الأخيرين في تفسيره[5]، نقلاً عن تفسير الثعلبي[6]، لكنّه قدّم أحد القولين على الآخر، وهو أنّها سمّيت بذلك

---

(١) **مفاتيح الغيب**: ٣٠/ ٦٨.
(٢) **الكشّاف**: ٤/ ٥٨٩
(٣) **البحر المحيط**: ٨/ ٣٠١.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥٣٠.
(٥) **تفسير البغوي**: ٨/ ٢٠٨.
(٦) **الكشف والبيان**: ١٠/ ٢٦، ٢٧.

لأنّها تكون في عجز الشتاء، ولعلّه رأى أنّه أصحّ من الأوّل فقدّمه، أمّا كون ذلك تفسيراً للآية فهو محلّ نظر كما سيأتي، ولذا تعقبّه الحافظ ابن كثير بقوله «والله أعلم». وقد ذكر هذه الأيّام كثير من المفسّرين.

وقد اختُلف في سبب تسمية هذه الأيّام بأيّام العجوز، فذكر المحبّي في خلاصة الأثر[1] وجوهاً ، منها: أنّ عجوزاً دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي، فلم يكترثوا بقولها، وجزّوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع، فإذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع، فقيل: أيّام العجوز، وبرد العجوز. وهذا باطل من وجهين، أحدهما : عقديّ ، وهو أنّ الغيب لا يعلمه إلا الله، فلا كهانة في الإسلام، ومن صدّق الكهّان فقد كفر بما أنزل على محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كما ثبت في الحديث[2]. والثاني : تاريخيّ وهو أنّ هذا المصطلح (أيّام العجوز) مصطلح مولّد في الإسلام على الصحيح، وليس من كلام العرب[3]. وقيل: هي عجوز كان لها سبعة من الأبناء وسألتهم أن يزوّجوها، وألحّت عليهم، فطلبوا منها أن تبرز للهواء في برد الشتاء سبع ليال حتى يزوّجوها، ففعلت فماتت في السابعة، فنسبت إليها الأيّام. ولا يخفى ما في هذه القصّة من النكارة. وقيل: هي الأيّام السبعة التي أُهلكت فيها عاد. ولكن تلك ثمانية بنصّ الكتاب. وقيل: أيّام العجز، وهي آخر الشتاء.. وهذا هو الذي صّحّحه الكثيرون ، منهم : أبو علي الفارسي[4]، والنويريّ[5]، والنسابوري[6] وغيرهم.

---

(١) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: ١/ ٤٩١.
(٢) أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٤٢٩، رقم: ٩٥٣٢، وحسّن إسناده شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند.
(٣) ينظر: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** للسيوطي: ١/ ٢٤٣، و**جمهرة اللغة** لابن دريد: ١/ ٤٤٨.
(٤) ينظر: **شرح أدب الكاتب** للجواليقي: ص ٧١.
(٥) ينظر: **نهاية الأرب في فنون الأدب**: ١/ ١٤٠.
(٦) ينظر: **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: ٦/ ٣٤٦.

وقد حدّدها الرازي بأنّها ثمانية أيّام، من آخر شباط وأوّل آذار[1]، وكذا قال المسعوديّ ، لكنّه جعلها سبعة وفصّلها، فقال في وصف حساب الشهور: « شباط ثمانية وعشرون يوماً وربع.. « إلى أن قال: « وثلاثة أيّام من آخره أيّام العجوز. وآذار أحد وثلاثون يوماً، والأربعة من أوّله تتمّ أيّام العجوز.. «[2].

هذه حقيقة أيّام العجوز، وقد ذكرت بعض أقوال أهل اللغة والأدب فيها لأنّ بعض المفسّرين بنى تفسيره على أقوالهم، لكنّ ذلك لا يصحّ، لأنّ هذه الريح المذكورة عذاب خاصّ لقوم مخصوصين لا يتكرّر كلّ سنة، وهي ثمانية وليست سبعة، ولذا قال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ في تفسيره: « ومن أهل اللغة من زعم أن أيّام الحسوم هي الأيّام التي يقال لها: أيّام العجوز أو العجز، وهي آخر فصل الشتاء، ويعدّها العرب خمسة أو سبعة، لها أسماء معروفة مجموعة في أبيات تذكر في كتب اللغة! وشتّان بينها وبين حسوم عاد في العدّة والمدّة «[3][6]. والله تعالى أعلم.

١٠. قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ (عبس: ٢٣).

قال الحافظ ابن كثير: "وقوله: (كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) قال ابن جرير: (يقول: كلا ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر؛ من أنّه قد أدّى حقّ الله عليه في نفسه وماله، (لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ)

يقول: لم يُؤدّ ما فُرض عليه من الفرائض لربّه عزّ وجلّ.

ثم روى–هو وابن أبي حاتم–من طريق ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد قوله: (كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) قال: لا يقضي أحد أبداً كلّ ما افتُرض عليه. وحكاه البغوي عن الحسن البصري بنحو من هذا. ولم أجد للمتقدمين فيه كَلامًا سوى هذا. والذي يقع لي في معنى ذلك–والله أعلم–أنّ المعنى: (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) أي: بعثه، (كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) أي لا يفعله الآن حتى تنقضي المدة، ويفرغ القدر من بني آدم ممن كتب تعالى له أن سيُوجَدُ

(١) **مفاتيح الغيب**: ٢٨/ ١٩٢.
(٢) **مروج الذهب**: ١/ ٢٤٨.
(٣) (٦) **التحرير والتنوير**: ١/ ٤٥٣٨.

منهم، ويخرج إلى الدنيا، وقد أمر به تعالى كوناً وقدراً، فإذا تناهى ذلك عند الله أنشر الله الخلائق وأعادهم كما بدأهم.

وقد روى ابنُ أبي حاتم، عن وهب بن مُنَبّه قال : قال عُزَير، عليه السلام: قال الملك الذي جاءني: فإنّ القبور هي بطنُ الأرض، وإنّ الأرض هي أمّ الخلق، فإذا خلق الله ما أراد أن يخلق وتمّت هذه القبورُ التي مَدّ الله لها؛ انقطعت الدنيا، ومات من عليها، ولفظت الأرض ما في جوفها، وأخرجت القبورُ ما فيها، وهذا شبيه بما قلنا من معنى الآية، والله –سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

الدراسة:

لخّص العلامة ابن عاشور ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لهذه الآية موارد الخلاف فيها، ومذاهب المفسّرين والمتأوّلين، فقال: «تفسير هذه الآية معضل، وكلمات المفسّرين والمتأوّلين فيها بعضها جاف المنال، وبعضها جاف عن الاستعمال. ذلك أنّ المعروف في ﴿كَلَّا﴾ أنّه حرف ردع وزجر عن كلام سابق أو لاحق، وليس فيما تضمّنه ما سبقها ولا فيما بعدها ما ظاهره أن يزجر عنه، ولا أن يبطل، فتعيّن المصير إلى تأويل مورد ﴿كَلَّا﴾. فأمّا الذين التزموا أن يكون حرف ﴿كَلَّا﴾ للردع والزجر ـ وهم الخليل وسيبويه وجمهور نحاة البصرة، ويجيزون الوقوف عليها كما يجيزون الابتداء بها ـ، فقد تأوّلوا هذه الآية وما أشبهها بتوجيه الإنكار إلى ما يوميء إليه الكلام السابق أو اللاحق، دون صريحه ولا مضمونه. فمنهم من يجعل الردع متوجهاً إلى ما قبل ﴿كَلَّا﴾، ممّا يوميء إليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾(عبس:٢٢)، أي إذا شاء الله، إذ يوميء إلى أنّ الكافر ينكر أن ينشره الله، ويعتلّ بأنّه لم يُنشر أحد منذ القدم إلى الآن. وهذا الوجه هو الجاري على قول البصريين كما تقدم. وموقع ﴿كَلَّا﴾ على هذا التأويل موقع الجواب والإبطال، وموقع جملة ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ موقع العلّة للإبطال، أي لو قضى ما أمره الله به لعلم بطلان زعمه أنه لا ينشر. وتأوّله في الكشّاف بأنّه ردع للإنسان عمّا هو عليه، أي ممّا ذكر قبله من شدّة كفره واسترساله عليه، دون إقلاع. يريد أنّه زجر غير مضمون ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ (عبس:١٧). ومنهم : من جعل الردع متوجهاً

إلى ما بعد ﴿كَلَّا﴾ ممّا يوميء إليه قوله تعالى: ﴿لَّمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾، أي ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر من أنّه قد أدّى حقّ الله الذي نبّهه إليه بدعوة، الرسل وبإيداع قوة التفكير فيه، ويتسروح هذا من كلام روي عن مجاهد، وهو أقرب، لأنّ ما بعد ﴿كَلَّا﴾ لما كان نفياً؛ ناسب أن يجعل ﴿كَلَّا﴾ تمهيداً للنفي. وموقع ﴿كَلَّا﴾ على هذا الوجه أنها جزء من استئناف. وموقع جملة ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ استئناف بياني نشأ عن مضمون جملة ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَنشَرَهُۥ﴾(عبس: ١٨-٢٢)، أي إنّما لا يهتدي الكافر إلى دلالة الخلق الأول على إمكان الخلق الثاني؛ لأنّه لم يقض حقّ النظر الذي أمره الله. وأمّا الذين لم يلتزموا معنى الزجر في ﴿كَلَّا﴾ وهم الكسائي القائل تكون ﴿كَلَّا﴾ بمعنى حقاً، ووافقه ثعلب وأبو حاتم السجستاني القائل: تكون ﴿كَلَّا﴾ بمعنى «ألا» الاستفتاحية. والنضر بن شميل والفراء القائلان: تكون ﴿كَلَّا﴾ حرف جواب، بمعنى نعم؛ فهؤلاء تأويل الكلام على رأيهم ظاهر. وعن الفراء ﴿كَلَّا﴾ تكون صلة هي حرفاً زائداً للتأكيد كقولك: كلا وربّ الكعبة اه. وهذا وجه إليه ولا يتأتى في هذه الآية. فالوجه في موقع ﴿كَلَّا﴾ هنا: أنّه يجوز أن تكون زجراً عمّا يفهم من قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾(عبس:٢٢) المكنى به عن فساد استدلالهم بتأخيره على أنّه لا يقع، فيكون الكلام على هذا تأكيداً للإبطال الذي في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾(عبس: ١١) باعتبار معناه الكنائي إن كان صريح معناه غير باطل فقوله: ﴿إِذَا شَاءَ﴾ مؤذن بأنّه الآن لم يشأ، وذلك مؤذن بإبطال أن يقع البعث عندما يسألون وقوعه، أي أنّا لا نشاء إنشارهم الآن، وإنما ننشرهم عندما نشاء ممّا قدّرنا أجله عند خلق العالم الأرضي. وتكون جملة ﴿لَّمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ تعليلاً للردع، أي الإنسان لم يستتمّ ما أجّل الله لبقاء نوعه في هذا العالم من يوم تكوينه، فلذلك لا ينشر الآن، ويكون المراد بالأمر في قوله: ﴿مَا أَمَرَهُ﴾ أمر التكوين، أي لم يستتمّ ما صدر به أمر تكوينه حين قيل لآدم ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة:٣٦). ويجوز أن يكون زجراً عمّا أفاده قوله: ﴿لَّمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ وقدّمت ﴿كَلَّا﴾ في صدر الكلام الواردة لإبطاله للاهتمام بمبادرة الزجر»[1].

(١) **التحرير والتنوير**: ٣٠/ ١١١، ١١٣.

هذا ملخّص ما قيل في معنى هذه الآية، وأكثر أهل التفسير على القول لأوّل المشهور الذي ذكره البغوي، وهو مرويّ عن مجاهد[1]، ولم أر من ذكر القول الذي اختاره ابن كثير غير ابن عاشور في النقل السابق، وفيه بُعد ؛ لأنّ سياق الآية إنّما هو في الإنسان، والضمائر كلها تعود إليه (أكفره، خلقه، فقدّره، يسّره) فتعيّن أن يعود الضمير في هذه الآية إلى ذات الإنسان المذكور. وإنّ من قواعد الترجيح المقرّرة في التفسير : أنّ توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها، قواعد التفسير[2]. والله تعالى أعلم.

١١.قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ **(عبس: ٣٧).**

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسير هذه الآية : " وقال البغويّ في تفسيره[3]: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحيّ، أنبأنا أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ، أخبرني الحسين ابن عبد الله، حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدّثنا محمّد بن عبد العزيز، حدّثنا ابن أبي أويس، حدّثنا أبي عن محمّد بن أبي عيّاش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قالت: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ((**يُبعث الناس حفاة عراة غُرْلاً قد ألجمهم العرق، وبلغ شحوم الآذان**)) فقلت يا رسول الله: واسوأتاه! ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: ((**قد شُغل الناس، لكلّ امريء منهم يومئذ شأن يغنيه**)) هذا حديث غريب من هذا الوجه جداً "[4].

الدراسة:

هذا الحديث من هذا الوجه أخرجه الطبرانيّ[5] والحاكم بلفظ مقارب[6] عن أمّ المؤمنين سودة ـ

---

(١) **جامع البيان**: ٢٤/ ٢٢٥.
(٢) **قواعد التفسير**: ١/ ٤١٤.
(٣) **تفسير البغوي**: ٨/ ٣٤٠.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٦٠٩.
(٥) **المعجم الكبير**: ٢٤/ ٣٤، رقم: ٩١.
(٦) **المستدرك**: ٢/ ٥٥٩، رقم: ٣٨٩٨. وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

رضي الله عنها ـ، وقد روي من وجوه أخرى عن ابن عبّاس[1] وأمّ سلمة[2] وعائشة –رضي الله عنهم – ، والذي روي عن عائشة هو الأكثر والأصحّ، فهو مخرّج في الصحيحين وغيرهما من طريق القاسم بن محمّد بن أبي بكر أنّ عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ((**تحشرون حفاة عراة غرلاً**)). قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟! فقال: ((**الأمر أشدّ من أن يهمّهم ذاك**))[3]. ورُوي من طريق آخر عن عروة بن الزبير عن عائشة بلفظ: ((**يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً**))، فقالت عائشة: فكيف بالعورات! قال: ((**لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**))[4].

ولهذا قال الحاكم بعد إيراده الحديث الأوّل عن سودة: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه بهذا اللفظ، واتفقا على حديث حاتم بن أبي صغيرة عن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة مختصراً »[5]. وقال الحافظ العراقي ـ رحمه الله ـ: « أخرجه الثعلبيّ والبغويّ. وهو في الصحيحين من حديث عائشة، وهي القائلة (واسوأتاه)..»[6].

ولعلّ هذا هو سبب حكم الحافظ ابن كثير عليه بأنّه « حديث غريب من هذا الوجه

---

(١) أخرجه الترمذي: ٥/ ٤٣٢، رقم: ٣٣٣٢، وقال: حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى: ٦/ ٥٠٦، رقم: ١١٦٤٧، والحاكم: ٢/ ٢٧٦، رقم: ٢٩٩٥، وقال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. لكنّ ابن عبّاس أبهم اسم أمّ المؤمنين، ففي رواية الترمذي قال: « فقالت امرأة »، وفي رواية النسائي والحاكم قال: »فقالت زوجته «.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط: ١/ ٢٥٤، رقم: ٨٣٣، وقال: « لا يروى هذا الحديث عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد، تفرّد به سعيد بن سليمان «. وضعّفه الألبانيّ كما في ضعيف الترغيب والترهيب: ٢/ ٢١٩، رقم: ٢٠٨٦، وقال في السلسلة الضعيفة (١١/ ٣١٩، رقم: ٥٣١٨): « منكر «.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الحشر: ص١٣٧٧، رقم: ٦٥٢٧، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة: ص٧٢٣، رقم: ٢٨٥٩، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه أحمد: ٦/ ٨٩، رقم: ٢٤٦٣٢، والنسائي: ٤/ ١١٤، رقم: ٢٠٨٣، والحاكم: ٤/ ٦٠٨، رقم: ٨٦٨٤. والطبراني في الأوسط: ١/ ٢٠، رقم: ٥١.

(٥) **المستدرك**: ٢/ ٥٥٩.

(٦) إحياء علوم الدين: ٤/ ٥١٣.

جداً «. فإن كان محفوظاً فيُحمل على تعددّ الواقعة، وإلا فما في الصحيحين هو الأصحّ، والله تعالى أعلم.

١٢. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ (الانفطار: ٦).

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: " هذا تهديد، لا كما يتوهّمه بعض الناس من أنّه إرشاد إلى الجواب ، حيث قال الكريم حتى يقول قائلهم: غرّه كرمه. بل المعنى في هذه الآية: ما غرّك يا ابن آدم بربّك الكريم أي العظيم حتى أقدمت على معصيته، وقابلته بما لا يليق، كما جاء في الحديث ((**يقول الله تعالى يوم القيامة: يا ابن آدم، ما غرّك بي؟ يا ابن آدم ، ماذا أجبت المرسلين ؟**))."[١]

إلى أن قال: " قال البغوي: وقال بعض أهل الإشارة: إنّما قال بربّك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته كأنّه لقّنه الإجابة[٢]. وهذا الذي تخيّله هذا القائل ليس بطائل، لأنّه إنّما أتى باسمه الكريم لينبّه على أنّه لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال الفجور «[٣].

الدراسة:

المراد بأهل الإشارة: المتصوّفة وأرباب السلوك كما يطلقون على أنفسهم، إذ لهم عناية كبيرة بما يسمّى بالتفسير الإشاري، وهو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفيّة تظهر لبعضهم، ولا تتعارض مع الظاهر المراد، وقد اختلف فيه أهل العلم ما بين مجيز مسامح، ومانع قادح[٤]، والحقّ التوسّط في ذلك، فلا إفراط في تأويل يفضي إلى تأويلات الباطنية والزنادقة، ولا تفريط بسدّ هذا الباب سدّاً محكماً يفضي إلى الحرمان من كثير من المعاني والإشارات الروحية النافعة، المستنبطة من آيات القرآن،

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط مرفوعاً: ١/ ١٤٢، رقم: ٤٤٩، وأخرجه في الكبير موقوفاً على ابن مسعود: ٩/ ١٨٢، رقم: ٨٨٩٩. وفي إسنادهما شريك بن عبد الله، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٢٨): « وهو ثقة، وفيه ضعف «.

(٢) **تفسير البغوي**: ٨/ ٣٥٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٦١٩.

(٤) ينظر في تفصيل الخلاف في ذلك: **مناهل العرفان في علوم القرآن** للزرقاني: ٢/ ٥٦.

والله تعالى أعلم. والإمام البغويّ ـ رحمه الله ـ نقل هذا القول المنسوب إلى أهل الإشارة عن تفسير الثعلبي[1]،وتبعه جماعة من المفسّرين من المتصوّفة وغيرهم، ومنهم من ذكره منكراً له، كما صنع ابن كثير ـ رحمه الله ـ وغيره. وممّن ذكره وأقرّه أو لم ينكره من أرباب التصوّف من المفسّرين: ابن عجيبة[2] ، والقشيري[3] ، وإسماعيل حقّي[4] . ومن غير المتصوّفة: الألوسي[5] ، وابن الجوزي[6] والثعالبي[7] . وممّن ذكره ، وأنكره ولم يقرّه : الزمخشريّ[8] ـ من منطق عقليّ اعتزاليّ ـ ، والرازي[9] ، والبيضاوي[10] ، وأبو السعود[11] .

قال الزمخشري ـ رحمه الله ـ: « وقيل للفضيل بن عياض: إن أقامك الله يوم القيامة وقال لك: ﴿ما غرّك بربّك الكريم﴾ ماذا تقول؟ قال أقول: غرّتني ستورك المرخاة. وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر، وليس باعتذار كما يظنّه الطمّاع، ويظنّ به قُصّاص الحشوية، ويروون عن أئمّتهم: إنّما قال ﴿ بربّك الكريم ﴾ دون سائر صفاته ليلّقن عبده الجواب حتى يقول: غرّني كرم الكريم »[12] . وقد تعقّبه أبو حيّان ـ رحمه الله ـ بقوله: «وهي عادته في الطعن على أهل السنّة »[13] ، إشارة إلى نزعته الاعتزاليّة. كما تعقّبه إسماعيل حقّي بقوله: « يقول الفقير: الحقّ أنّ هذا الباب ممّا يقبل الاختلاف بالنسبة إلى أحوال الناس، فليس من يفهم الإشارة كمن لا يفهمها، وكم من

---

(١) ينظر: **الكشف والبيان**: ١٠/ ١٤٦.
(٢) **البحر المديد**: ٨/ ٣٨٨.
(٣) **تفسير القشيري**: ٨/ ٤٦.
(٤) **روح البيان**: ٦/ ٦٦.
(٥) **روح المعاني**: ٣٠/ ٦٤.
(٦) **زاد المسير**: ص١٥٢٢.
(٧) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤/ ٣٩٢.
(٨) **الكشّاف**: ٤/ ٧١٦.
(٩) **مفاتيح الغيب**: ٣١/ ٧٣.
(١٠) **أنوار التنزيل**: ص٤٦٠.
(١١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٩/ ١٢١.
(١٢) **الكشّاف**: ٤/ ٧١٦.
(١٣) **البحر المحيط**: ٨/ ٤٢٨.

فرق بين ذنب وذنب، وظنّ وظنّ ؛ ولذا قال أهل الإشارة: إيراد الاسم الكريم من بين الأسماء كأنّه على جهة التلقين...» إلى أن قال: « وقال بعض أهل الإشارة: عجبت من هذا الخطاب الذي فيه تهديد المخالف ومواساة الموافق، كيف يخاطب المخالف بخطاب فيه مواساة الموافق، ففيه من الرموز ما لا يعرفه إلا أهل الإشارة..»[1] ثمّ ذكر قصّة غريبة فيها نكارة عن بعض المتصوّفة لإثبات ما ذكره على عادة أهل التصوّف في الاعتماد على الرؤى والمنامات والحكايات وما شابه ذلك!.

وقال أبو السعود ـ رحمه الله ـ: « والتعرّض لعنوان كرمه تعالى للإيذان بأنّه ليس ممّا يصلح أن يكون مداراً لاغتراره؛ يغويه الشيطان ويقول له : أفعل ما شئت فإنّ ربّك كريم قد تفضّل عليك في الدنيا وسيفعل مثله في الآخرة! فإنّه قياس عقيم، وتمنية باطلة، بل هو ممّا يوجب المبالغة في الإقبال على الإيمان والطاعة، والاجتناب عن الكفر والعصيان، كأنّه قيل: ما حملك على عصيان ربّك الموصوف بالصفات الزاجرة عنه، الداعية إلى خلافه »[2].

وقال البيضاوي ـ رحمه الله ـ: «وذكر (الكريم) للمبالغة في المنع عن الاغترار، فإنّ محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم، وتسوية الموالي والمعادي، والمطيع والعاصي، فكيف إذا انضمّ إليه صفة القهر والانتقام، الإشعار بما به يغرّه الشيطان، فإنّه يقول له افعل ما شئت فربّك كريم لا يعذّب أحداً، ولا يعاجل بالعقوبة، والدلالة على أنّ كثرة كرمه تستدعي الجدّ في طاعته، لا الانهماك في عصيانه اغتراراً بكرمه »[3]. وإلى مثل هذا ذهب ابن جزي في تفسيره[4].

ومنشأ الخلاف في ذلك يعود إلى اختلافهم في المراد بالإنسان في الآية، فمن رأى أنّ المراد به الجنس؛ استحسن مثل هذا التأويل الإشاري. ومن رأى أنّ المراد به الكافر

---

(١) **روح البيان**: ٦/ ٦٦.
(٢) إرشاد العقل السليم: ٩/ ١٢١.
(٣) **أنوار التنزيل**: ٥/ ٤٦٠.
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ٣/ ٢٩١.

على وجه الخصوص أنكر هذا التأويل.وقد أشار الرازي إلى ذلك، فإنّه قد طرح سؤالاً عن سرّ الإتيان بصفة الكريم في هذا الموضع، فأجاب عن ذلك من وجوه: « أحدها: أنّ معنى الآية : أنّك لمّا كنت ترى حلم الله تعالى على خلقه؛ ظننت أنّ ذلك لأنّه لا حساب ولا دار إلا هذه الدار، فما الذي دعاك إلى الاغترار، وجرأك على إنكار الحشر والنشر، فإنّ ربّك كريم ، فهو بكرمه لا يعاجل بالعقوبة ؛ بسطاً في مدّة التوبة، وتأخيراً للجزاء.. وذلك لا يقتضي الاغترار. وثانيها: أنّ كرمه لمّا بلغ إلى حيث لا يمنع من العاصي موائد لطفه؛ فبأن ينتقم للمظلوم من الظالم كان أولى، فإذاً كونه كريماً يقتضي الخوف الشديد من هذا الاعتبار، وترك الجراءة والاغترار. وثالثها: أنّ كثرة الكرم توجب الجدّ والاجتهاد في الخدمة، والاستحياء من الاغترار والتواني. ورابعها: قال بعض الناس: إنّما قال: ﴿ بربّك الكريم ﴾ ليكون جواباً عن ذلك السؤال، حتى يقول: غرّني كرمك، ولولا كرمك لما فعلت لأنّك رأيت فسترت، وقدرت فأمهلت.. وهذا الجواب إنّما يصحّ إذا كان المراد من قوله : ﴿ الإنسان ﴾ ليس هو الكافر»[1] . وجمهور المفسّرين على أنّ المراد به الكافر.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله ـ: « وهذا العموم مراد به الذين أنكروا البعث، بدلالة وقوعه عقب الإنذار بحصول البعث، ويدلّ على ذلك قوله بعده:﴿ بل تكذّبون بالدين﴾، فالمعنى: يا أيّها الإنسان الذي أنكر البعث، ولا يكون منكر البعث إلا مشركاً، لأنّ إنكار البعث والشرك متلازمان يومئذ، فهو من العامّ المراد به الخصوص بالقرينة، أو من الاستغراق العرفي، لأنّ جمهور المخاطبين في إبداء الدعوة الإسلامية هم المشركون »[2]. وفي موضع آخر ذكر ابن عاشور ـ رحمه الله كلاماً جميلاً، بيّن فيه أنّ هذا اللفظ وإن كان مراداً به الكافر؛ إلا أنّ أفراد المسلمين يمكن أن ينتفعوا به بوجه من الوجوه، فقال: «فالإنسان مراد به الجنس، والتعريف باللام يفيد الاستغراق العرفي، أي الإنسان الكافر، لأنّ جمهور الناس حينئذ كافرون، إذ كان المسلمون قبل الهجرة لا يَعْدون

(١) **مفاتيح الغيب**: ٣١/ ٧٣ (باختصار وتصرّف يسير).
(٢) التحرير والتنوير: ١/ ٤٧٥٤.

بضعة وسبعين رجلاً مع نسائهم وأبنائهم الذين هم تبع لهم. وبهذا الاعتبار يكون المنظور إليهم في هذا الحكم هم الكافرون، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾(مريم: ٦٦)، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار: ٦، ٧). ويأخذ المسلمون من هذا الحكم ما يناسب مقدار ما في آحادهم من بقايا هذه الحال الجاهلية، فيفيق كلّ من غفلته «[1]. وهو قول وسط، وعليه يُحمل قول بعض السلف في هذه الآية، كالفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ وغيره، والله تعالى أعلم.

(١) المصدر السابق: ١/ ١٩٤٤.

الخاتمة

أوّلاً: أهمّ النتائج:

في ختام هذا البحث يمكننا تسجيل النتائج التالية:

١. أهمية علم (الاستدراكات) وما ينطوي عليه من فوائد ومراجعات وتصحيحات.

٢. هذا العلم يكشف حقيقة البشر، وأنّهم مهما أوتوا من العلم والتحقيق فلا بدّ أنّ يقع منهم سهو أو خطأ أو نقصان. وأنّ ذلك ملازم لطبيعتهم البشرية، فجلّ من لا يسهو ويخطئ سبحانه وتعالى.

٣. جلالة الإمام المفسّر البغويّ ـ رحمه الله تعالى ـ فعلى الرغم من ضخامة تفسيره، فلم يُستَدرَك عليه إلا القليل.

٤. جلالة الإمام المفسّر ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ وحرصه على التحقيق والبيان معتمداً على الدليل الصحيح من الكتاب والسنّة، والنظر الصحيح.

٥. جلالة التفسير بالمأثور، إذ الخطأ فيه قليل، لاعتماده على الأثر المحفوظ لا على الرأي المعروض الذي يكثر فيه الخطأ والزلل، وربما الانحراف عن الجادّة المستقيمة.

٦. تنوّع الاستدراكات ما بين عقدية (رقم: ١ و ٤)، وحديثية (رقم: ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١١)، وتفسيرية (رقم: ١٠، ١٢)، ولغوية (رقم: ٩). وكلّها لا علاقة بالمعنى.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصي الباحثين وطلاب العلم بالعناية بهذا العلم الجليل (علم الاستدراك) لما فيه من الفوائد الجمّة، والتحقيق النافع، وبيان موارد الزلل والسهو والنسيان.

٢. أوصي الجامعات بالاهتمام بهذا العلم والعناية به، تأصيلاً وتقويماً وتعليماً، وتشجيع الباحثين بالغوص في أعماقه واستخراج دُرره ولآلئه. والله وليّ التوفيق.

قائمة المراجع

ـ القرآن الكريم.

١. **إحياء علوم الدين** لأبي حامد محمّد بن محمّد الغزالي، وبذيله **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** لأبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي، دار المعرفة ـ بيروت.

٢. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** لأبي السعود محمّد بن محمّد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** لمحمّد بن محمّد أبو شهبة، مكتبة السنّة ـ مصر، الطبعة الرابعة.

٤. **الأغاني** لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق : سمير جابر.

٥. **أنوار التنزيل** وأسرار التأويل لعبد الله بن عمر البيضاويّ، دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٦هـ، تحقيق: عبد القادر عرفات.

٦. **البحر المحيط** لأبي حيّان محمّد بن يوسف الأندلسي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمّد معوّض.

٧. **البحر المديد،** لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ.

٨. **تاج العروس من جواهر القاموس** لأبي الفضل مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٤هـ، تحقيق: علي شيري.

٩. **التحرير والتنوير** للطاهر ابن عاشور، مؤسّسة التاريخ ـ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

١٠. **تذكرة الحفّاظ** لأبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ، دار الفكر العربيّ

. بيروت.

١١. **التعريفات** لعليّ بن محمّد بن عليّ الجرجانيّ، دار الكتاب العربيّ. بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

١٢. **تفسير البغوي " معالم التنزيل "** لأبي محمّد الحسين بن محمود البغويّ، دار طيبة. الرياض، ١٤١٢هـ، تحقيق: محمّد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش.

١٣. **تفسير القرآن العظيم** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة. بيروت.

١٤. **جامع البيان في تأويل القرآن** لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

١٥. **الجامع الصحيح سنن الترمذي** لأبي عيسى محمّد بن عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمّد محمّد شاكر وآخرون.

١٦. **جمهرة اللغة لابن دريد** دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، تحقيق: رمزي منير.

١٧. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** لعبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

١٨. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ.

١٩. **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور** لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر. بيروت، ١٩٩٣م.

٢٠. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** لمحمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الله المحبّي، دار الفكر. بيروت.

٢١. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة. حيدر أباد، ١٣٩٢هـ، تحقيق: محمّد عبد المعيد.

٢٢.**روح البيان في تفسير القرآن** لأبي الفداء إسماعيل حقّي الخلوتي البروسوي، المطبعة العامرة ـ مصر، ١٢٨٧هـ.

٢٣.**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** لأبي الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٤. **رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه** لمحمد بن خليفة التميمي الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م

٢٥.**زاد المسير في علم التفسير** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد الجوزي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

٢٦.**سلسلة الأحاديث الضعيفة** لمحمّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض.

٢٧.**سنن أبي داود** سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت.

٢٨.**السنن الكبرى** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقيّ، مكتبة دار الباز – مكّة المكرّمة، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا.

٢٩.**سنن النسائي الكبرى** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

٣٠. **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)** الناشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق محمد حميد الله

٣١.**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لعبد الحيّ بن أحمد العكري الدمشقيّ المعروف بابن العماد، دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

٣٢.**شرح أدب الكاتب** لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمّد الجواليقي، مطبوعات

جامعة الكويت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، تحقيق: د. طيبة حمد بودي.

٣٣. **شعب الإيمان** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ، تحقيق: محمّد السعيد بسيوني زغلول.

٣٤. **صحيح سنن الترمذي** لمحمّد ناصر الدين الألبانيّ، المكتب الإسلاميّ - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، إشراف: زهير الشاويش.

٣٥. **صحيح الجامع الصغير وزياداته** لمحمّد ناصر الدين الألبانيّ، المكتب الإسلاميّ - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٢.

٣٦. **صحيح مسلم** لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢٢هـ.

٣٧. **ضعيف الترغيب والترهيب** لمحمّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض.

٣٨. **طبقات الشافعيّة الكبرى** لتاج الدين بن عليّ بن عبد الكافي السبكي، دار هجر، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ، تحقيق: د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتّاح الحلو.

٣٩. **طبقات المفسرين** لأحمد بن محمّد الأدنروي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م، تحقيق: سليمان بن صالح الخزّي.

٤٠. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** لنظام الدين الحين بن محمّد بن حسين النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ، تحقيق: زكريّا عميران.

٤١. **الغمّاز على اللمّاز في الأحاديث المشتهرة** لأبي الحسن عليّ بن عبدالله السمهوديّ، دار اللواء - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ، تحقيق: محمّد إسحاق محمّد إبراهيم السلفي.

٤٢. **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** للزمخشري،

دار المعرفة، بيروت.

٤٣. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، للعجلوني، دار التراث، القاهرة.

٤٤. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** لأبي إسحاق أحمد بم محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ النيسابوريّ، دار إحياء التراث العربيّ. بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، تحقيق: أبي محمّد بن عاشور.

٤٥. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** لعليّ بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٩ م.

٤٦. **لباب التأويل في معاني التنزيل** لعلاء الدين عليّ بن محمّد بن إبراهيم البغداديّ الشهير بالخازن، دار الفكر. بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤٧. **المجروحين والضعفاء** لأبي حاتم محمّد بن حبّان البستيّ، دار الوعي. حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٤٨. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر. بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٩. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**، لأبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانيّ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم العاصميّ، وساعده ابنه عبد الرحمن.

٥٠. **مروج الذهب ومعادن الجوهر** لأبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي، دار الفكر. بيروت، الطبعة الخامسة: ١٣٩٣هـ، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد.

٥١. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى: ٩٩٨م، تحقيق: فؤاد علي منصور.

٥٢. **المستدرك على الصحيحين** لأبي عبد الله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٥٣. **المسند** لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسّسة قرطبة – القاهرة.

٥٤. **مسند البزّار (البحر الزخّار)** لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار، مؤسسة علوم القرآن. بيروت، ١٤٠٩هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

٥٥. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للفيومي، الناشر المؤلف.

٥٦. **المعجم الأوسط** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيّ، دار الحرمين. القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني.

٥٧. **المعجم الكبير** لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن الطبرانيّ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٥٨. **معجم مقاييس اللغة** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، دار الفكر. بيروت، ١٣٩٩هـ، تحقيق: عبد السلام هارون.

٥٩. **المعجم الوسيط** لجماعة من المؤلّفين (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيّات وحامد عبد القادر ومحمّد النجّار)، دار الدعوة. مصر، تحقيق: مجمّع اللغة العربيّة .

٦٠. **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** لأبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي، مكتبة طبرية . الرياض، ١٤١٥هـ، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود.

٦١. **مفاتيح الغيب** لفخر الدين محمّد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٦٢. **مناهل العرفان في علوم القرآن** لمحمّد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.

٦٣ .**ميزان الاعتدال في نقد الرجال** لأبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق: علي محمّد البجاوي.

٦٤ .**النبوّات**، لأبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّانيّ، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٦٥ .**نهاية الأرب في فنون الأدب** لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب النويري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، تحقيق: مفيد قميحة وجماعة.

٦٦ .**النهاية في غريب الحديث والأثر** لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي.